الفصل السابع

أسبـــاب ومراحل الطـــلاق

صعوبات تحديد أسباب الطلاق:

لا يمكن تحديد الأسباب أو تعميمها على مختلف الحالات لتداخل عدد من العوامل أهمها:

١- حساسية الظاهرة موضوع البحث، فهناك بعض الأشخاص يتحفظون أو يهربون من الإدلاء بالبيانات الصحيحة لأنها تتعلق بنواحٍ شخصية من حياتهم، أو لشعورهم بالفشل وعدم قدرتهم على إنجاح الحياة الزوجية، فيهربون من الإجابة إلى إجابة أخرى مضللة، وأحياناً تتأثر الإجابات بالحالات المزاجية بين الأفراد موضوع الدراسة. وهذا التهرب قد يبعدنا عن أساس المشكلة، وهدف الباحث ليس تجميع المعلومات فقط، بل الهدف هو الوصول إلى تشكيل منطقي مقنع لفهم طبيعة ومسببات الظاهرة، بعيداً عن النظرة السطحية والعابرة.

٢- وتتمثل مشكلة تحديد الأسباب أيضاً في صعوبة فهم أثر بعض الانفعالات الشخصية، لأن المظاهر الانفعالية وردود الفعل تختلف من

شخص إلى آخر وذلك تبعاً للظروف. ولمعرفة الدوافع لا بد من العودة إلى التاريخ الاجتماعي والأسري لكل حالة. ومن الضروري فهم أثر بعض المتغيرات الاجتماعية التي لحقت بالأسرة، وأثرت في زيادة الضغوط النفسية التي كان لها مساهمة مباشرة في حصول الطلاق.

إن البحث في ظاهرة كظاهرة الطلاق يتطلب ابتكار تقنيات جديدة لأن ظاهرة الطلاق ظاهرة نفسية اجتماعية شاملة مترابطة بين كل أجزائها. ولا يمكن الانطلاق فقط من قضايا نظرية بعيدة عن الواقع.

٣- البحث في القضايا الإنسانية وخاصة السلوكية تواجهه صعوبات من حيث تأثير الظواهر المبحوثة على الباحث، وتأثير الباحث على الظواهر المدروسة لذلك يجب فك الارتباط العاطفي بين الباحث وموضوع البحث للوصول إلى أكبر قدر من الموضوعية والتجرد بعيداً عن النظرة الذاتية أو الإيديولوجية.

٤- يجب عدم حصر المشكلة ضمن فترة زمنية معينة لأن الأسباب الحقيقية قد تكون مرتبطة بخبرات سنوات الطفولة الأولى، أو قد تكون مرتبطة بتأثير بعض الصدمات على حياة الفرد، أو بتأثير ثقافة المجتمع المتوارثة، ولا يجوز القول أن هذا الرجل قد طلق زوجته بسبب العناد مثلاً، فلا بد من توليد معرفة متكاملة حول كل هذه القضية، وما يعنيه مفهوم العناد بالنسبة للزوج، للتمكن من إعطاء نتائج موضوعية ذات قيمة تفيد في إغناء البحث.

ويظهر أن هذه المشكلة لا تنحصر في سبب واحد، وإنما في مجموعة من الأسباب منها الثقافة والتربية والعادات والعوامل الاقتصادية والدينية وغيرها. فلا يمكن عزل هذه الظاهرة عن تشريعات الزواج، وعن بعض

الأعراف وعن الوضع الاقتصادي أو عن بعض الأخطاء في السلوك. ومن أهم الأسباب ما يلي:

١. البغض الشديد بين الزوجين، وقد تكون الكراهية بسبب اختلاف الميول، أو بسبب الخيانة الزوجية، أو بسبب العنف، أو الأنانية.

٢. الوقوع في الحب.

٣. عدم الالتزام بالقيم الدينية.

٤. الكراهية المتبادلة بين أهل الزوج وأهل الزوجة وعدم التكافؤ بينهم.

٥. وجود مشاكل سابقة في أسرتي الزوجين.

٦. ضعف الإعداد للحياة الزوجية وسوء التدبير والمغالاة في التفاخر.

٧. سلوك البعض الذين يسعون إلى التفاخر، على حساب ميزانية الأسرة. والتخلق بالتقليد الأعمى لبعض السلوكيات دون أن يأخذوا بأسباب التقدم ويستفيدوا من تجارب الغير الإيجابية.

إن عدم الرضى عن الزواج يحصل في كثير من الأحيان إذا حاول الأزواج أن يقارنوا حياتهم بحياة آخرين وخاصةً إذا كانت المقارنة مستمدة من صور غير واقعية كالأفلام أو المسلسلات التي تضخم بعض الأمور وتوحي بتصورات لا يمكن أن تتحقق بالفعل. أما اختلاف الميول وهو من الأسباب الرئيسية المسببة للطلاق فيعود إلى العادات المتوارثة، والتربية، والثقافة، والمستوى الاقتصادي.

"ج. هاردي **G. Hardy**" يقسم العادات إلى أقسام: أولها: العادات الجسمانية (كمقاومة التعب، الحركات المعبرة عن التهذيب، والمحاكاة، والأوضاع المألوفة...) والثانية هي العادات المادية مثل (العادات

الخاصة بالغذاء، واللباس والصحة، والسكن، ...) وثالثاً العادات المعنوية التي تضم (الحياة الدينية، والحياة الأخلاقية)، ثم (العادات الاجتماعية، والعادات النفسية) وكل هذه العادات مهمة عند حدوث مشاكل داخل الأسرة، حتى يمكن القول مع "أندريه فارانياك **Varniak** ":

"رغم ما بين البشر من اختلافات كبيرة جداً اليوم، ورغم ما يفرقنا عن الماضي الإغريقي اليوناني البعيد، هناك تشابهات متعددة ومدهشة في كثير من التقاليد الشعبية، ولا سيما في القصص التي تروى للأطفال"...[1]

إن المزاج يبدأ بعمر مبكر ويعود تكوينه بالدرجة الأولى إلى ثقافة المجتمع المتوارثة من الآباء والأجداد.

مراحل الطلاق:

إن الناس يجتازون مراحل الطلاق بتتابع مختلف، ولا بد أن يأخذ الحزن مداه بالتدريج حتى يمكن بعد ذلك التأقلم قدر المستطاع مع الحياة الجديدة وهناك مراحل تكون شديدة الإيلام، حتى أن الإنسان قد يصاب بصدمة ولا يستطيع التفكير على الفور. إن الطلاق هو عملية انتقالية وليس نهائية، حتى عند الذين خططوا للطلاق، فقد يشعرون بعد ذلك بالندم وعذاب الضمير لما ألحقوه بشريكهم من الأذى.

ومن البديهي أن الطلاق يربك ويؤدي في بعض الأحيان إلى اليأس والإحباط وبمرور الوقت تتشكل ردود أفعال غير متوقعة.

1- سيكولوجيا الشعوب، مرجع سابق، ص٦٨.